وان كان قد اشار الى هذا الدليل بقوله تعالى عن ذلك علوا كبيرا قوله ومعناه
الخ اي معنى هذا الكلام وهو الدليل الاستثنائي الذي قدمه وذلك لان حاصل
معنى قوله لو لم يتنزه عن الخ انه لو اتصف بغرض يعود اليه لزم الخ ومحط الفائدة
على قوله يعود اليه لان الكلام في المصلحة التي تعود اليه واخذ ذلك من الضمير
المضاف اليه الغرض في قوله الى ما يحصل غرضه فهو قرينة على ان المراد بالغرض هو الذي
يعود اليه والغرض في الفعل هو العلة اي المصلحة الباعثة على ذلك الفعل كما يتخذ الانسان
سريرا للجلوس عليه ويبني بيتا للسكنى فيه ويشتري عبدا لخدمته فان الانسان
يتكمل بهذه الاغراض من الجلوس والسكنى والخدمة والله تعالى منزه عن ان يخلق
العرش او الكرسي او غيرهما لغرض ومصلحة يتكمل بها وكذا في الحكم والمراد به
كلامه من حيث التعلق التنجيزي قوله لمخلوقه اي الذي هو الفعل او الحكم باعتبار
تعلقه التنجيزي تدبر قوله لا يجب عليه شي اي فعل شي وقوله ولا تركه عطف
على هذا المقدر وقوله اذ لو وجب عليه شي اي فعلا او تركا ويحتمل ان التقدير فعل
شي ويقدر حذف عاطف ومعطوف بقرينة ما قبله اي او تركه والضمير في منها
يعود على الممكنات وقوله عقلا احترازا من الشرعي فانه واقع وقوله الى ذلك
الشي الخ وقوله اذ لا يجب في حقه الخ بيان للملازمة وقوله كيف اشار الخ الى الاستثنائية
كانه قال وكيف يصح هذا اي لا يصح وقوله وهو في قوة العلة فهو دليل الاستثنائية
وقد تقدم مثله قوله اي لو لم يتنزه الخ لما جعل الشارح التنزيه هو المدعى حيث قال واحتج
على تنزيهه ناسب ان يقول اي لو لم يتنزه وانما المص لما جعل المدعى عدم الوجوب
قال اذ لو وجب وكان الاوفق لغرض الشارح لو لم يتنزه الخ لوجب عليه لكن الوجوب عليه محال | ان يقول لو
اذ لو وجب عليه فعل شي الخ وقوله من الممكنات بدل من قوله منها قوله وهو تلك المصلحة
الضمير يعود على من وهو على حذف مضاف اي الى فعل من يدفع وانما عبر عن المصلحة
بمن وان كانت لا تعقل لوصفها بالدفع الذي هو من افعال العقلاء فالمصلحة المترتبة على الفعل
هي الثواب مثلا وهي عائدة على خلقه ولا شك انها غير الفعل اذ هو تعلق القدرة بها
وبهذا التقرير يوافق الشارح المص وعلمت به ان قول المص الى ذلك الشي معناه الى فعل ذلك
الشي قوله فيتكمل بها اي بفعلها قوله وهذا هو القسم الثالث اي ما ذكره المص من عدم وجوب
فعل شي من الممكنات عليه تعالى قوله لما امكن الخ انما عبر بالامكان لان نفي الامكان ابلغ من
نفي الايجاد وايضا لا يلزم من عدم ايجاد الحوادث عدم الافتقار لاحتمال ان يعدم الايجاد
ويوجد الافتقار فلا يصح الاستثنائية المحذوفة التي اكتفى عنها بدليلها وهي قوله فلا
يفتقر الخ وتوضيحه ان يقال لو انتفى شي منها لما امكن الايجاد ولكن عدم الامكان باطل

اذ لو

اذ لو عدم الامكان لما افتقر اليه شي لكن عدم الافتقار باطل وهذه الاستثنائية
اشار لها بقوله كيف اذ معناه كيف يصح ذلك اي لا يصح وقوله وهو الذي الخ دليل
عليها وتقريره ان تقول من الاقتراني من الشكل الاول انه يفتقر اليه كل ما سواه
وكل من كان كذلك فعدم الافتقار اليه باطل ينتج الله تعالى عدم الافتقار اليه
باطل وهي الاستثنائية واذا بطل عدم الافتقار ثبت افتقار كل ما سواه اليه وهو
المطلوب وسكت عن بيان الملازمة في قوله لما امكن ان يوجد الخ وحاصله
انه لو انتفت الحياة لانتفت صفات التاثير من قدرة وارادة ولو انتفت صفات
التاثير لم يمكن الايجاد ولو انتفت القدرة فقط لم يمكن الايجاد ولو انتفت
الارادة لانتفت القدرة لما مر من توقف القدرة على الارادة ولو انتفى العلم لانتفت
الارادة لما مر من توقف الارادة على العلم واذا انتفت القدرة لم يمكن الايجاد
فيما يتعلق به فالقدرة والارادة في الممكنات والعلم في الواجبات والجائزات
والمستحيلات قوله ان لا يفتقر اليه كل ما سواه اي الذي هو الواقع وقوله
بل بمعنى الخ هذا باعتبار سلب العموم المستفاد من العبارة والتحقيق انه يلزم منه
انه لم يفتقر اليه شي اصلا اذ العاجز عن البعض يلزمه العجز عن الكل ولو قال لكن عدم
افتقار كل ما سواه اليه باطل فبطل الملزوم وهو عدم العموم لكان احسن ولو حذف المص
لفظ عموم واكتفى بال العهدية في القدرة وما بعدها لكان اولى قوله وهو بمعنى الاولى
حذف بعض كما هو ظاهر قوله للزوم عجزهما بيان للملازمة وقوله كيف اشارة الى
الاستثنائية وقوله وهو الذي الخ اشارة لدليلها وقد تقدم نظيره قوله
يستلزم عجزهما اي لما يلزم عليه تحصيل الحاصل او جعل الاثر الواحد اثرين ان اتفقا
وهو محال والاستحالة عند الاختلاف اظهر والمحال لا يتصور وجوده فلا قدرة لهما
على ايجاده فيكونا عاجزين والعجز جاء من التعدد فيكون محالا فتثبت الوحدة قوله
ان يستغني الخ اي يستغني بتوثره عن مولانا قوله عموما مصدر في موضع الحال
اي ذا عموم او عاما الخ وقوله وعلى كل حال عطف عليه اي حال كونه عاما وكائنا على
كل حال وصاحب الحال كل من قوله كل ما سواه او مما المضاف اليه كل لصحة الاستغنا
عنه فهو كالجزء قوله هذا اي محل اخذ عدم التاثير للاسباب العادية من المعنى
الثاني المندرج تحت الالوهية وهو افتقار كل ما سواه اليه حاصل ان قدرت
اي فرضت الخ قوله يوثر بطبعه اي بحقيقته وذاته بحيث يكون الدوا هو الموجد
للشفا والسم هو الموجد للموت والاكل هو الموجد للشبع الى غير ذلك من العاديات
قوله كما انكر كثير من الجهلة المراد بهم المعتزلة قوله فذلك محال هو جواب اما

Copyright © King Saud University